الصباح الإسلامية
08
العدد 1909 - السنة السابعة
الخميس 12 رمضان 1436 - الموافق 10 يوليو 2014
Thursday 10 July 2014 - No.1909 - 7th Year

ثوابهم لا يأخذه الغرماء في المظالم بل يدخره الله لهم ليدخلهم به الجنة

فرحة الصائمين

فرحة الصائم عند لقاء ربه فيما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده أحوج ما كان إليه كما قال تعالى: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ وقال تعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾ وقال: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ وقد تقدم قول ابن عيينة: ان ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم بل يدخره الله عنده للصائم حتى يدخله به الجنة وفي المسند [عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس من عمل يوم إلا يختم عليه] وعن عيسى عليه السلام قال: إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما فالأيام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر وفي يوم القيامة تفتح هذه الخزائن لأهلها فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة والمذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة

والصائمون على طبقتين: إحداهما: من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى يرجو عنده عوض ذلك في الجنة فهذا قد تاجر مع الله وعامله والله تعالى ﴿لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ ولا يخيب معه من عامله بل يربح عليه أعظم الربح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إنك لن تدع شيئا اتقاء الله إلا أتاك الله خيرا منه] خرجه الإمام أحمد فهذا الصائم يعطى في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء قال الله تعالى: ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين قال يعقوب بن يوسف الحنفي: بلغنا أن الله تعالى يقول لأوليائه يوم القيامة: يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وجفت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكأس فيما بينكم: ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ وقال الحسن: تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكاس: إن الله نظر إليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين وأنت في ظمئها حرة من جهد العطش فباهى بك الملائكة وقال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي رغبة فيما عندي اشهدوا اني قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجنيك وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم] وفي رواية: [فإذا دخلوا أغلق] وفي رواية: [من دخل منه شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا] وفي [حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في منامه الطويل قال: ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيام رمضان فسقاه وأرواه] خرجه الطبراني وغيره وروى ابن أبي الدنيا بإسناد فيه ضعف

[عن أنس مرفوعا: الصائمون ينفح من أفواههم ريح المسك ويوضع لهم مائدة تحت العرش يأكلون منها والناس في الحساب]

و[عن أنس موقوفا: إن لله مائدة لم تر مثلها عين ولم تسمع أذن ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها إلا الصائمون] وعن بعض السلف قال: بلغنا أنه يوضع للصوام مائدة ياكلون عليها والناس في الحساب فيقولون: يا رب نحن نحاسب وهم ياكلون فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتم وقاموا ونمتم. رأى بعضهم بشر بن الحارث في المنام وبين يديه مائدة وهو يأكل ويقال له: كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب. كان بعض الصالحين قد صام حتى انحنى وانقطع صوته فمات فرآه بعض أصحابه في المنام فسأله عن حاله فضحك وأنشد:

قد كسي حلة البهاء وطافت
بالأباريق حوله الخدام
ثم حلي وقيل يا قارئ ارقه
فلعمري لقد براك الصيام

اجتاز بعض الصالحين بمناد ينادي على السحور في رمضان: يا ما خابا للصوام فتنبه بهذه الكلمة وأكثر من الصيام رأى بعض العارفين في منامه كأنه أدخل الجنة فسمع قائلا يقول له: هل تذكر أنك صمت لله يوما قط فقال: نعم قال فأخذتني صواعق النار من الجنة من ترك لله في الدنيا طعاما وشرابا وشهوة مدة يسيرة عوضه الله عنده طعاما وشرابا لا ينفذ وازواجا لا يمتن ابدا شهر رمضان فيه يزوج الصائمون في الحديث: [إن الجنة لتزخرف وتنجد من الحول إلى الحول لدخول رمضان فتقول الحور: يا رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم بنا] وفي حديث آخر [أن الحور ينادين في شهر رمضان: هل من خاطب إلى الله فنزوجه] مهور الحور العين: طول التهجد وهو حاصل في رمضان أكثر من غيره كان بعض الصالحين كثير التهجد والصيام فصلى ليلة في المسجد ودعا فغلبته عيناه فرأى في منامه جماعة علم أنهم ليسوا من الآدميين بايديهم اطباق عليها ارغفة بياض الثلج فوق كل رغيف در كامثال الرمان فقالوا: كل فقال إني أريد الصوم فقالوا له يأمرك صاحب هذا البيت أن تاكل قال: فاكلت وجعلت آخذ ذلك الدر لاحتمله فقالوا له: دعه نغرسه لك شجرا ينبت لك خيرا من هذا قال: اين؟ قالوا: في دار لا تخرب وثمر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى وعينا وقرة اعين أزواج رضيات مرضيات راضيات لا يغرن ولا يغرن فعليك بالانكماش فيما انت فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار فما مكث بعد هذه الرؤيا إلا جمعتين حتى توفي فرآه ليلة وفاته في المنام بعض أصحابه الذين حدثهم برؤياه وهو يقول: لا تعجب من شجر غرس لي في يوم حدثتك وقد حمل فقال له: ما حمل؟ قال: لا تسال لا يقدر أحد على صفته لم ير مثل الكريم إذا حل به مطيع يا قوم الا خاطب في هذا الشهر إلى الرحمن الا راغب فيما اعده الله للطائعين في الجنان الا طالب لما اخبر به من النعيم المقيم مع انه ليس الخبر كالعيان:

من يرد ملك الجنان
فليدع عنه التواني
وليقم في ظلمة الليل
إلى نور القرآن
وليصل صوما بصوم
إن هذا العيش فاني
إنما العيش جوار الله
في دار الأمان

الطبقة الثانية من الصائمين: من يصوم في الدنيا عما سوى الله فيحفظ الرأس وما حوى ويحفظ البطن وما وعى ويذكر الموت والبلى ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته:

أهل الخصوص من الصوام صومهم
صون اللسان عن البهتان والكذب
والعارفون وأهل الإنس صومهم
صون القلوب عن الأغيار والحجب

العارفون لا يسليهم عن رؤية مولاهم قصر ولا يرويهم دون مشاهدته نهر هممهم أجل من ذلك:

كبرت همة عبد
طمعت في أن تراك
من يصم عن مقطرات
فصيامي عمن سواك

من صام عن شهواته في الدنيا أدركها غدا في الجنة ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت:

وقد صمت عن لذات دهري كلها
ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

رؤي بشر في المنام فسئل عن حاله؟ فقال:

■ المتقون يجدون في خزائنهم العزة والكرامة والمذنبون يجدون الحسرة والندامة

■ من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى يرجو عنده عوض ذلك في الجنة فهذا قد تاجر مع الله

ثلاثون درساً للصائمين «11»

عائض بن عبدالله القرني

رمضان يدعو إلى حفظ الوقت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فما أسرع انصرام العمر ومرور الأيام وتعاقب الليالي.

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثان

وصف الله جيوب اللاعبين والمفرطين يوم القيامة فقال تعالى:«قال كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ»112« قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ»113« قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»114« أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»115« فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»..سورة المؤمنون الآيات من 112 – 116«.

قال أحد الصالحين: العمر قصير فلا تقصره بالغفلة، وهذا حق، فإن الغفلة تقصر الساعات وتستهلك الليالي.

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»

فكثير من الناس صحيح معافى فارغ وعمره بين أمامه لا يستفيد منه ولا يستثمره.

وقد صح عنه عليه الصلاة السلام أنه قال «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع وذكر عمره فيما أبلاه»

لعل كنز من أنفقه في طاعة الله وجد كنزه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وإن أنفقه في الغفلة والمعاصي واللهو واللعب ندم ندامة ما بعدها ندامة، وقال: يا حسرتنا على ما فرطنا فيها.

الليل والنهار محليتان تنقلان الإنسان إلى السعادة الأبدية أو إلى الخسران.

كان السلف الصالح يبادرون أنفاسهم في حفظ أوقاتهم ولهم في ذلك قصص عجيبة، منهم من كان يقرأ القرآن وهو في سياق الموت كالجنيد بن محمد فقال له أبناؤه: أجهدت نفسك، فقال: ومن أحق الناس بالإجهاد إلا أنا.

وكان الأسود بن يزيد النابعي يصلي أكثر الليل فقال له بعض أصحابه: لو ارتحت قليلا، قال: الراحة أريد. يعني الآخرة

وجلس سفيان الثوري في الحرم مع قوم يتحدثون فقام من بينهم قزعا وهو يقول: نجلس هنا والنهار يعمل عمله.

ومن السلف من قسم نهاره وليله إلى ساعات، فساعات صلاة وتلاوة وذكر وتفكر وطلب علم وكسب حلال ونوم، لم يكن للعب عندهم وقت.

أما المتأخرون فأصيبوا بمصيبة ضياع الوقت إلا من رحم ربك، كثرة نوم وبطالة وغفلة وشرود وإسراف في المباحات واللهيات، وجلسات لا فائدة فيها، واجتماعات إن لم تكن معصية كانت طريقا إلى المعصية وسببا لها.

من أعظم ما ينظم الوقت ويرتب الأعمال الصلوات الخمس، يقول عز من قائل «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» «النساء: من الآية103«.

فبعد الفجر وهو زمن الحفظ والتلاوة والذكر والتأمل، ومن ارتفاع الشمس إلى الظهر هو وقت العمل والكسب والتجارة وطلب العلم والسعي في الأرض، وبعد صلاة الظهر خاصة لطلبة العلم هو وقت قراءة المجاميع العامة وكتب التاريخ، وبعد العصر هو زمن المكتبة والتحصيل الجاد وتحقيق المسائل، وبعد المغرب لزيارة الإخوان واستقبال الأصحاب، وبعد صلاة العشاء الأهل ثم النوم فقيام آخر الليل، ويوم الخميس زمن نزهة وراحة مباحة، ويوم الجمعة يوم عبادة وتلاوة وذكر واستعداد للجمعة بغسل وسواك وطيب ولباس وتبكير.

وشهر رمضان مدرسة لتنظيم وقت المسلم واستثمار هذا الوقت فيما يقرب من الله عز وجل.

الصائم في النهار متفرغ للعبادة إذ هو معافى من تهيئة الطعام وإعداده وتحضيره والتشاغل به وهذه الأمور التي تأخذ وقتا طويلا وقد توفر هذا الوقت للصائم فزاده في وقت العبادة والعمل الصالح.

من الناس من لا يدري معنى الصيام فهو في غفلة كبرى وفي سبات عميق، قطع نهاره نوما وقطع ليله سفرا ضائعا:

يا مذهبا ساعات عمر مالها عوض وليس لفوتها إرجاع
أنفقت عمرك في الخسار وإنه عمل ستأتي بعده أوجاع

اللهم احفظ علينا أعمارنا وثبت أقدامنا واستعملنا في طاعتك يا رب العالمين

في رمضان تتجلى صور الحب والتآخي بين المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فالمسلمون يد واحدة وقلب واحد وكيان واحد، المسلمون كما وصفهم عليه الصلاة والسلام بأنهم كالجسد الواحد ولم يجمع شتاتهم إلا الإسلام، ولن يؤاخي بينهم إلا الإسلام، «وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» «الأنفال: من الآية63«.

ليس عند المسلمين وحدة لغة أو دم أو لون أو جنس أو وطن، عند المسلمين وحدة دين، تجمعهم مظلة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المسلمون يتمايزون بالتقوى ويتفاضلون بالعلم «إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» «الحجرات: من الآية13«.

لما دعا محمد عليه الصلاة والسلام إلى الإسلام جاء المؤذن من الحبشة يقول لبيك اللهم لبيك، وخرج لسان الحال بسلمان الفارسي ليقول:«سلمان منا آل البيت». وهب صهيب الرومي ينادي الله أكبر، الله أكبر، وتخلف أهل التمييز العنصري: الوليد بن المغيرة وأبو جهل وأبو لهب.

صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يا بني هاشم لياتين الناس يوم القيامة بأعمالهم وتاتوني بأنسابكم». وفي الصحيح عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم «ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»

قال الأول:

إذا فاخرت بآباء لهم كرم نعم صدقت ولكن بئس ما ولدوا

وقال الآخر: ليس الفتى من يقول كان أبي إن الفتى من يقول ها أنا ذا

المسلمون جمعية كبرى، عضوها كل بار مؤمن راشد، والإسلام ليس لأمة دون أخرى، فالإسلام للعرب والهنود والأتراك والباكستان والأفارقة بل لكل العالم، أبو بكر الصديق رضي الله عنه قرشي وبلال حبشي وصهيب رومي وسلمان فارسي ومحمد الفاتح تركي وإقبال هندي وصلاح الدين كردي جمعتهم جميعا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وفي رمضان تظهر هذه الوحدة العظيمة، فشهر واحد وصيام واحد وقبلة واحدة، ومنهج واحد.

نصلي جميعا وراء إمام واحد والله يقول لنا: «وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» «البقرة: من الآية43» وقال سبحانه«وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» «البقرة: من الآية238«.

خاطبنا الله بالصيام جميعا فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» «البقرة: 183«.

حجنا واحد في زمن واحد على صعيد واحد «فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ» «البقرة: من الآية198«.

يتبع

مجالس رمضانية

آداب الدعاء.. «أمّن يجيب المضطر

المجلس السادس والعشرون: آداب الدعاء «5»

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم إلى يوم الدين.

– فمن آداب الدعاء: أكل المال الحرام مانع من إجابة الدعاء، وهو من أكبر الموانع التي ترد الدعاء في وجه الداعي، روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم» المؤمنون 51«.وقال «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم» البقرة172«.ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك ؟». وقوله: «فأنى يستجاب لذلك «أي: من أين يستجاب لمن هذه صفته، وكيف يستجاب له قاله النووي. فانظر إلى حال ذلك الرجل الذي طال سفره، وشعث شعره، واغبرت قدماه وجسمه، ومد يده سائلا مولاه، فمن كانت تلك حاله فهو قريب من الإجابة، ولكن لما كان هذا الداعي أكلا للحرام مُنع من إجابة دعائه لشؤم المال الحرام وأفته وآثاره السيئة على العبد في الدنيا والآخرة.

– ومن آداب الدعاء: أن هناك مواطن وأحوال يستجاب عندها الدعاء.

فمن ذلك: الدعاء في ثلث الليل الآخر: وفيه أحاديث صحيحة مشهورة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».

ومنها عند السجود: فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء». ولعل الحكمة في قرب العبد الساجد من ربه، أن يقال: لما كانت هيئة السجود فيها من مظاهر العبودية والخضوع والذل والافتقار ما ليس في غيرها من الهيئات والأحوال، وكان الساجد واضعا جبهته على الأرض على مواطئ الأقدام – لا يبالي بذلك – وهو على تلك الحال من الذل والافتقار والعبودية فإن هذا الساجد الداعي قريب من ربه، مجاب دعوته. والله أعلم.

ومنها: بين الأذان والإقامة: ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من حديث أنس بن مالك أنه قال «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة».